

المعالجة الإعلامية للقصف الأمريكى للسودان وأفغانستان
دراسة تطبيقية مقارنة على شبكة CNN الأمريكية
والفضائية السودانية

الدكتور / محمود يوسف مصطفى عبده

جامعة القاهرة - كلية الإعلام

استاذ مساعد بقسم العلاقات العامة والإعلان

المقدمة :

شهد شهر أغسطس ١٩٩٨ م العديد من الأحداث الجسيمة التى ألفت بظلالها على تغطية وسائل الإعلام فى مختلف دول العالم .

فى السابع من أغسطس تم تفجير السفارتين الأمريكيتين فى نيروبي ودار السلام بكينيا وتنزانيا . وقد أسفر التفجير عن مقتل ٢٥٢ شخصا وجرح أكثر من خمسة آلاف كان بينهم بالطبع الأمريكيون ^(١) .

وكما هو معلوم " فإن الكوارث والأزمات والحوادث الطارئة والأعمال الإجرامية أو التخريبية تكون جوهر الأخبار المؤثرة وتحظى بتغطية واسعة من وسائل الإعلام " ^(٢) .

ولذا وضع الحدث تحت المجهر وتناقشته الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون ، واحتل مكان الصدارة فى الأخبار والتحليلات والتعليقات ^(٣) .

وفى السابع عشر من أغسطس اعترف الرئيس الأمريكى كلينتون Bill Clinton فى شهادته بأنه أقام علاقة غير لائقة مع "مونيكا لونيسكى Monica" المتدربة السابقة بالبيت الأبيض وكان قد أنكر فى السادس

والعشرين من يناير ١٩٩٨م وجود علاقة جنسية مع " مونيكا" (٤).

وقد وجه الرئيس كلينتون خطابا إلى الشعب الأمريكي اعترف فيه بوجود هذه العلاقة غير اللائقة مع مونيكا " ولواجهة أى تعاطف محتمل من الشعب الأمريكى مع كلينتون بعد الكلمة التي وجهها كلينتون إليه صعد المدعى المستقل كينيث ستار Kenneth Starr حملته ضد كلينتون واستدعى للمرة الثانية مونيكا للمثول أمام المحكمة لإعادة الاستماع إلي شهادتها وتوضيح بعض النقاط التي جاءت في شهادة كلينتون " (٥).

وفي العشرين من أغسطس مثلت مونيكا أمام هيئة المحلفين الكبرى وأدلت بشهادتها للمرة الثانية وشرحت علاقتها مع الرئيس بالتفصيل وإجابات على أسئلة رفض كلينتون الإجابة عنها وأفادت أنه كان أكثر نشاطا في علاقته الجنسية معها وليس كما قال في اعترافاته أنها كانت " علاقة غير لائقة" (٦).

وكما حظى موضوع تفجير السفارتين باهتمام إعلامى باعتبار أنه عمل إرهابى حظيت فضيحة مونيكا باهتمام مماثل ، ووفقا لرأى أحد الخبراء فإن الفضائح سواء كانت مالية أو غير ذلك شأنها شأن الكوارث التي يترتب عليها خسائر فى الأرواح والممتلكات وكذا الاغتيالات والسطو المسلح تحظى بتغطية إعلامية واسعة لسببين (٧):

- ١- أن مثل هذه الحوادث تعتبر استثناء وليست قاعدة .
- ٢- إن طبيعة البشر تتصف بفضولية شديدة لمعرفة أخبار مثل هذه الحوادث بالتحديد .

فما بالنأ إذا كانت الفضيحة متعلقة بشخص رئيس أقوى دولة فى العالم:
الولايات المتحدة الأمريكية.

وبينما العالم منشغل بمتابعة نتائج التحقيق في حادث تفجير السفارتين الأمريكيتين ، ونتائج التحقيق في فضيحة مونيكا ، فاجأ الرئيس كلينتون العالم بإضافة حدث ثالث استحوذ على اهتمام وسائل الإعلام وهو القصف الأمريكى للسودان وأفغانستان .

ففى العشرين من أغسطس (نفس اليوم الذى أدلت فيه مونيكا بشهادتها الثانية) أعلن كلينتون " أنه أمر القوات الأمريكية بقصف مواقع لأكثر الجماعات الإرهابية نشاطا فى العالم فى كل من أفغانستان والسودان ردا على تفجير السفارتين الأمريكيتين من قبل الإرهابيين " (٨) .

ويوضع الحدث تحت المجهر الإعلامى حيث " تحظى أخبار الجيوش بتغطية وسائل الإعلام فى زمن السلم والحرب على السواء . وترتكز هذه التغطية على مبدأ إحداث التوازن بين حق الجمهور فى الحصول على المعلومات وحق الجيش فى الحد من تدفق المعلومات بشكل يؤثر على سلامة القوات وتعاطف الرأى العام معها " (٩) . فما بالناس إذا كان الجيش تابعا لأقوى دولة فى العالم : الولايات المتحدة الأمريكية . ووجدت وسائل الإعلام نفسها فى أقل من أسبوعين (من السابع إلى العشرين من أغسطس) فى مواجهة ثلاثة أحداث مرتبطة معا برباط وثيق والولايات المتحدة قاسم مشترك بينها .

ولعل الحادثة الثالثة كانت هى الأكثر إثارة للجدل ، وربما يعود ذلك إلى توقيتها . وكان من الطبيعى أن يختلف الجانبان الأمريكى والسودانى (على المستوى الرسمى) فى رؤيتهما لها . فقد رأى فيها الجانب الأمريكى ردا على تفجير السفارتين ، على حين اعتبرها الجانب السودانى هروبا من فضيحة مونيكا وصرفا للأنظار عنها .

وانبرى الإعلام على الجانبين يتناول الحدث بالتحليل فصدر عن كل طرف

من المضامين ما يستوجب إخضاعها للبحث لتوضيح طبيعتها لعل البحث يسفر عن تحديد هويتها الإعلامية أو الدعاية .

المشكلة البحثية وتحديدها :

تتميز كافة البحوث العلمية بوجود مشكلة بحثية يدركها الباحث ويتصدى لها ؛ ومن هنا فإن البحث العلمى لا ينبع من فراغ ، بل إن سمته الرئيسية هي فى وجود مشكلة بحثية محددة تحتاج إلى دراسة وتحليل^(١٠) . وقد استشعر الباحث مشكلة بحثه من خلال إدراك وملاحظة الجوانب التالية :

أولا : إن القصف الأمريكى للسودان يدل على استخدام السياسة الخارجية الأمريكية لجميع وسائلها حيال السودان فمن المعلوم أنه مع تبلور السياسة الخارجية تجاه الحدث " يتم تنفيذ هذه السياسة باتباع وسائل مختلف ومتعددة كالوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والثقافية " ^(١١) .

وقد سبق للولايات المتحدة استخدام سلاح العقوبات الاقتصادية. وفى عام ١٩٩٢ اعتبرت الخارجية الأمريكية السودان فى قائمة الدول التى ترعى الإرهاب. وكانت الوسيلة العسكرية (القصف) آخر هذه الوسائل .

ثانيا : إن السوابق التاريخية تدل على اضطلاع وسائل الإعلام الأمريكية بأدوار فى مجال الدعاية بصفة عامة ، وفى مجال مساندة السياسة الخارجية الأمريكية ولا سيما عند استخدام الوسائل العسكرية بصفة خاصة .

" فالصحف والمجلات الأمريكية تؤدى دورا فى مساندة السياسة الخارجية الأمريكية من خلال نشر جوانبها المختلفة ونقلها على نطاق واسع ، كما أنها تعكس النظام الأمريكى وتقييمه وتنقده وتدافع عنه وفقا لمقتضى الحال وفى إطار المصلحة الأمريكية " ^(١٢) .

كما تنهض وكالة الاستعلامات الأمريكية U.S.I.A. التي يتبعها راديو صوت أمريكا بمهام إعلامية ودعائية عديدة فهي تشرح لنول العالم نوافع وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية ، وهي مسئولة عن تقديم الولايات المتحدة للعالم فى صورة الدولة العادلة. والدور الحيوى للوكالة يتمثل فى تصحيح المعلومات والتصدى للدعاية المضادة التي تؤثر على مصالح الولايات المتحدة . وتقدم الوكالة تقاريرها مباشرة إلى الرئيس الأمريكى . كما أنها تفسر وتحلل اتجاهات الرأى العام خارج الولايات المتحدة ، وتقدم النصح للسفراء والدبلوماسيين الأمريكين فى الخارج فى المسائل التي تؤثر على مصالح الولايات المتحدة وسياساتها وعلاقتها بالدول المختلفة^(١٣).

وتستخدم السينما الأمريكية لتحقيق أهداف دعائية "فالفيلم - عند الأمريكين - أخطر وسائل التعبير وأشرس أدوات الإعلام والدعاية ، وقد جسد الرئيس الأمريكى الراحل روزفلت وعيه بأهمية الدور الدعائى للفيلم الأمريكى ، فعندما زار استديوهات السينما فى هوليوود. واجتمع بصناعها ، قال لهم : "إذا أردتم الرفعة والمجد فاهتموا بالفيلم الأمريكى " ولذلك استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الفيلم أداة طيعة لبث أفكارها فى وجدان الشعوب وضمائرنا والتأثير عليها"^(١٤).

وفى حالة الحرب تؤدى وسائل الإعلام الأمريكية دورا دعائيا لمساندة العمل العسكرى وتبريره ، واستنادا لما ذكره رمزى كلارك Ramzy Clark وزير العدل الأمريكى الأسبق فى شهادته عن الغزو الأمريكى لبنا فما إن الصحف الأمريكية كالواشنطن بوست Washington Post والنيويورك تايمز New York Times وويل ستريت جورنال Wall Street Journal ساندت الغزو وأظهرت شعب بنما يحتفل بالقوات الأمريكية التي أعادت الحرية لبنا ، وأخفت عن الناس حقيقة أن الجنود الأمريكين قاموا باغتيال مدنيين عزل ، وإعدام

جنود بنميين ، وعثر بعد الغزو على ١٥ مقبرة جماعية فى بنما داخل القواعد الأمريكية ، كما أن تكلفة الغزو من الضحايا بلغت قرابة ٤٠٠٠ شخص ، وتجاهلت الشبكات التلفزيونية نبأ إذاعة خبر قرار إدانة الأمم المتحدة للغزو حتى أن شبكة NBC تناوت الخبر على اقتضاب لمدة عشر ثوان . وهذا يدل - والكلام للوزير الأمريكى - على أن وسائل الإعلام جزء من النظام السياسى (١٥) .

وفى حرب الخليج الثانية ضد العراق ١٩٩١م مارست وسائل الإعلام الأمريكية الدعاية على أوسع نطاق فقد حرص الإعلام الأمريكى على التضخيم والمبالغة فى وصف القدرات العسكرية العراقية لتبرير ضربها وكسب التعاطف مع الحلفاء ، فروجت هذه الوسائل معلومات خاطئة عن جيش المليون مقاتل على الرغم من أنه جيش غير مؤهل ونسبة أفراده المدربين جيدا والمجهزين بمعدات نسبة منخفضة ، وعلى الرغم من التعظيم فى قدراته فإن الخبراء يقدرون القوات العراقية الحقيقية بـ ٣٠٠.٠٠٠ جندي . وتجاهل الإعلام الأمريكى وأخفى عمدا الخسائر البشرية العراقية فتحدث عنها ولم يحددها ولم يشر إليها حتى على سبيل التقدير الجزافى وبعد الحرب ذكرت بعض المصادر الأمريكية أن تكلفة هذه الحرب كانت قتل ما لا يقل عن ربع مليون عراقي ، وأن القوات الأمريكية ارتكبت خلال الحرب البرية جرائم حرب تمثلت فى قتل عدة آلاف من الجنود العراقيين دفنوا أحياء فى خنادقهم (١٦) .

وقد طرح الإعلام الأمريكى فى هذه الحرب مصطلح الحرب النظيفة التي تعني عدم قصف المواقع المدنية وبعد الحرب اتضح أن هذا مجرد كذب وادعاء فقد تعرضت المدن والقرى العراقية للقصف الجوى إلى حد أن مدينة بغداد تعرضت منازلها ومراكزها الحضارية للقصف ، ومع ذلك تجاهلت وسائل الإعلام الأمريكية البعد الإنسانى لهذا القصف الجوى (١٧) .

وقد مارس الإعلام الأمريكي - خلال هذه الحرب - سياسة إخفاء المعلومات لغرض ، وكشف نفس المعلومات لغرض آخر . فقد ركز علي قضية الأكراد (جريمة حلبجة) لإبراز وحشية النظام العراقي ، ولم يكن الرأي العام الأمريكي يعلم عنها شيئاً قبل ٢ أغسطس ١٩٩٠ م ، وذلك لاضفاء الشرعية علي التدخل العسكري في الخليج^(١٨) .

ثالثاً : إن القصف الأمريكي للسودان أدى إلى تكثيف استخدام الجانبين للوسائل الإعلامية أو الدعائية حسب امكانيات كل طرف ، ولعل ما صدر عن كل طرف من اتهامات وشتم وتسفيه للطرف الأخر جعلنا نستشعر أننا أمام حرب إعلامية أو دعائية يمارسها الطرفان . وقد دلت الملاحظات المبدئية للمضامين الصادرة عن المسئولين في الجانبين ، وكذا عن وسائل الإعلام في الدولتين عن رصد عدد من أساليب الدعاية نتوقع أن يجلوها هذا البحث ويكشف عن أساليب أخرى .

وعلى ضوء الملاحظات السابقة المتمثلة في قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد السودان يبدو في حاجة إلى دعم إعلامي لتبريره واحتواء مضاعفاته ونتائجه ، وكذا في استعداد وسائل الإعلام الأمريكية - كما هو ثابت تاريخياً - للقيام بمثل هذا الدور لا سيما عند الحروب والأزمات ، وكذا في قيام كل طرف سياسي وإعلامي من خلال مضامينه الأولى التي أعقبت القصف بتبرير موقفه ، على ضوء ذلك كله اتجه الباحث إلى تحديد مشكلة بحثه في " المعالجة الإعلامية للقصف الأمريكي للسودان وأفغانستان : دراسة تطبيقية مقارنة علي شبكة CNN الإخبارية والفضائية السودانية .

تساؤلات البحث :

يتصدى البحث للإجابة علي تساؤلين :

١- أهم القضايا التي طرحتها القناتان التلفزيونيتان (شبكة CNN الأمريكية والفضائية السودانية) عند معالجتها للقصف الأمريكى علي السودان وأفغانستان .

٢ - أسلوب معالجة القناتين للموضوع (انتهاج الأسلوب الإعلامي أم الأسلوب الدعائي) وما هي الأساليب الدعائية المستخدمة من الجانبين حال وجودها . ويكتسب التساؤل الثاني أهمية خاصة ويصبح له ما يبرره حيث أنه من المعلوم وجود فرق بين الإعلام والدعاية .

" فالإعلام هو نقل الأخبار والمعلومات الجديدة التي تهتم الجمهور في وقت معين ، بحيث يكون الخبر مستكملاً لعناصره الفنية من حيث الدقة والحالية والأهمية ، ويؤخذ في الاعتبار أن ترتيب الخبر في النشرة الإخبارية ، أو في صفحة الأخبار ، والمساحة والوقت الذي يعطى له ، وغير ذلك من وسائل الإبراز أو الإخفاء يعتبر مؤشراً علي أن النشر ما زال في دائرة الإعلام ، أو أنه انتقل إلى دائرة التأثير المقصود الذي يميز الدعاية عن الإعلام " (١٩) .

أما الدعاية فهناك من يرى " أن مدلولها في لغة الإعلام المعاصرة أصبح مشوباً بالكذب فهي - عند جمهور الباحثين في الإعلام - صنع الانطباعات المقصودة بغض النظر عن الحقيقة ، هل هي موجودة أو غائبة تماماً ، أو منقوصة في المادة التي يراد إحداث التأثير بواسطتها " (٢٠) .

وهناك من يصف الدعاية على أنها " نصف الحقيقة " أو هي التشويه والتحريف الذي يجعل ما لا يعتد به يبدو وكأن له وزناً، كما تجعل المهم تافهاً ، وتحفظ بقنوات الاتصال مليئة بالمواد المثيرة بوهي أداة هامة في الصراع الدولي للتأثير في الرأي العام في جميع أنحاء العالم، وذلك من خلال استخدام الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون " (٢١) .

وهناك من يعرف الدعاية علي أنها " فرض وجهة نظر معينة بغض عن الحقيقة والإخلاقيات ومصصلحة الجمهور (٢٢) ."

وتقدم بعض التعريفات محاولة للتفرقة بين الدعاية التي توجه إلى داخل الدولة من نظامها السياسى والإعلامى وبين ما يوجه إلى العالم الخارجى "فالدعاية الدولية هي التي تجتاز الحدود الدولية حيث تقوم مؤسسات أو أفراد من دولة معينة بنقل الدعاية لمواطنى دولة أخرى بغض النظر عن جنسية الأشخاص الذين يتولون العملية الدعائية ، وتعد الدعاية الدولية وظيفة من وظائف الحكومات إبان السلم والحرب ، مع تزايد الاتصال السياسى علي المستوى الدولى ، ولا سيما فى أوقات الأزمات والمحن (٢٣) ."

وثمة تعريف للدعاية الدولية يراها علي أنها " تلك الجهود الاتصالية التي تقوم بها حكومة معينة أو هيئة وطنية توجهها إلى جمهور أجنبى بالدرجة الأولى ، بغرض التأثير عليه وجعله يتبنى وجهة نظر هذه الحكومة أو الهيئة بالنسبة للقضايا المختلف عليها على الصعيد الدولى " (٢٤) .

أسباب اختيار مشكلة البحث :

تمثلت دوافع اهتمام الباحث بدراسة هذا الموضوع فيما يلى :

١- الاهتمام الشخصى من جانب الباحث بدراسة المعالجة الإعلامية والدعائية للموضوعات والقضايا التي يغلب عليها طابع التآزم وقد سبق للباحث الاسهام فى دراسة مثل هذه القضايا (٢٥) .

٢- نظرا لما تتمتع به شبكة CNN الإخبارية من سمعة وانتشار ولا أدل علي ذلك من ظهور عبارة " نقلا عن شبكة CNN الإخبارية " فى معالجة العديد من الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون فى العالم العربى لكثير من القضايا الهامة ، فإذا الباحث أراد - من خلال هذا البحث - أن يختبر

مدى موضوعيتها ومصداقيتها ولا سيما عند معالجة موضوعات يكون العرب والمسلمون طرفا فيها ، ومن ثم فإن نتائج البحث يمكن أن تكون مفيدة للقائمين بالاتصال في هذه الوسائل عند التعامل مع هذه الشبكة .

٣- إثراء المعرفة الإعلامية المرتبطة بالقنوات الفضائية باعتبارها ظاهرة تستحق الدراسة والبحث .

الفترة الزمنية التي يغطيها البحث :

وقع القصف الأمريكي للسودان وأفغانستان مساء الخميس ٢٠/٨/١٩٩٨ ، ونظرا لرغبة الباحث في متابعة الحدث وتداعياته ونتائجه من البداية حدد الباحث الفترة الزمنية الممتدة من الجمعة ٢١/٨/١٩٩٨ م الساعة الثانية بعد الظهر حتى الجمعة ٢٨/٨/١٩٩٨ م نفس الساعة أي لمدة أسبوع .

ويبدأ الباحث على المعالجة الإعلامية لشبكة CNN والفضائية السودانية لموضوع القصف - خلال الفترة الزمنية - الملاحظتين التاليتين :

١- إن بريق الاهتمام بالحدث لدى الفضائية السودانية كان أشد حماسا وكثافة واستمرارية من شبكة CNN فذروة الاهتمام بالحدث لدى CNN كانت في الثلاثة أيام الأولى بعد وقوعه ولم تتغير خريطة البرامج حتى خلال هذه الأيام الأولى . أما الفضائية السودانية فقد تغيرت خريطة البرامج وأعدت إلى الأذهان أجواء الحروب ، وكانت عودة الفضائية السودانية لبرامجها المعتادة تدريجية وليست فجائية وقد بدأت هذه العودة التدريجية بعد خمسة أيام من القصف أي قبل انتهاء الفترة الزمنية التي يغطيها البحث بيومين .

٢ - أيقن المسئولون عن الفضائية السودانية بالإمكانات المتواضعة لقناتهم من حيث الموارد المالية والإمكانات البشرية وشبكة المراسلين والأجهزة والمعدات ، كما بدا أن الفضائية السودانية عاجزة عن شغل ساعات الإرسال بالبرامج

المعدة لمواجهة الحدث كبدل عن البرامج المعتادة ولمواجهة ذلك استفادت الفضائية السودانية من الإمكانيات الهائلة لبعض القنوات الفضائية العربية الأخرى وعلى الأخص قناة الجزيرة من قطر فنقلت عنها برامج برمتها ونشرات بكاملها .

ولذا تجدر الإشارة هنا إلى أن قدرا من المضامين التي تم تسجيلها من الفضائية السودانية تخص قناة الجزيرة .

مجتمع البحث والمواد والمضامين التي خضعت للتحليل :

حدد الباحث فترة زمنية تقدر بأسبوع ويعتقد أنها كافية لاستيعاب الحدث وتحليل نتائجه وتداعياته من جانب شبكة CNN الإخبارية كطرف أول ، والفضائية السودانية كطرف ثان ، وهما معا يمثلان بمضامينهما مجتمع البحث.

- وقام الباحث بتسجيل مضامين القناتين (المفردات) على أشرطة تسجيل من خلال الفيديو .

- وقد وجد الباحث اهتمامه ناحية البرامج الإخبارية التي تشتمل على نشرات الإخبار وتحليلاتها وكذا في اتجاه البرامج الحوارية التي ركزت على الحدث .

- واهتم الباحث بتسجيل بيانات الرئيس كليتتون وتصريحاته، وكذا تصريحات وزرائه ومستشاريه، وذلك من خلال برامج مثل (Live Event) (CNN This Morning) (Late Edition: Prime Time) (World Report) (World View) (Insight) (Breaking News).

- وسجل الباحث على الجانب الآخر خطاب الرئيس السوداني عمر البشير وتصريحاته، وكذا تصريحات وزرائه ومستشاريه .

- ورصد الباحث كذلك - من خلال الفضائية السودانية - مظاهرات التنديد التي قام بها الشعب السوداني وشارك فيها مسئولون سودانيون والتفت إلى الخطب التي ألقى فيها والشعارات التي رفعها المتظاهرون .

- وراعى الباحث - عند التسجيل - رصد ما تقدمه القنوات علي مدار فترات الإرسال بحيث لا تحظى فترة واحدة بالاهتمام بون غيرها .

- تمكن الباحث فى نهاية فترة البحث من تسجيل (اثنى عشر ونصف ساعة) تخص الفضائية السودانية، على حين بلغت الساعات المسجلة من CNN (ثمانى ساعات) وبذا بلغ مجموع الساعات المسجلة من القنوات (عشرين ساعة وثلاثين دقيقة).

استعان الباحث - لضمان حسن الاستفادة من برامج CNN - بمترجم متخصص .

تبين للباحث أن معالجة بعض جوانب الموضوع ولا سيما عند توضيح خلفية الحدث وتأكيد بعض الاستنتاجات تقتضى بالضرورة الاستفادة من بعض الصحف والمجلات فأخضعها البحث للدراسة وتمثل هذه المفردات (الصحف) على وجه التحديد فيما يلى :

* بعض أعداد من مجلة Time الأمريكية .

* بعض أعداد من صحيفة الأهرام المصرية .

* بعض أعداد من صحيفة الشرق الأوسط .

* بعض أعداد من صحيفة الأسبوع الأسبوعية المصرية .

نوع البحث ومنهجه :

يعد هذا البحث من نوع البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص معينة ، أو موقف معين تغلب عليه صفة عدم التحديد^(٢٦) .

ويستخدم الباحث منهج المسح الذى هو جهد علمي منظم للحصول علي

بيانات وأوصاف عن الظاهرة محل الدراسة وموضع البحث في فترة زمينة معينة. (٢٧)

وضمن منهج المسح يستخدم الباحث أداة تحليل المضمون الكيفي ، ويشير الباحث إلى استخدام التحليل الكيفي يفى بالفرض إذ يمكن الباحث من رصد القضايا المطروحة ، وتحديد أسلوب معالجة كل قناة لها عن طريق الاستشهاد بنصوص معينة تؤكد سلامة استنتاجات الباحث ، وينوه الباحث إلى أن استخدام التحليل الكيفي هناك لا يعد سابقة في بحوث الإعلام ، وإنما جرى استخدامه في بحوث مماثلة وفي نفس الاتجاه (٢٨) .

كما يستخدم الباحث المنهج المقارن حيث لا يكفي بتوضيح أسلوب معالجة كل قناة للقضايا المطروحة ، وإنما يتعدى ذلك إلى توضيح نقاط التشابه والاختلاف في المعالجة وبالذات عند استخدام أساليب دعائية معينة ، وذلك على اعتبار أن المنهج المقارن يستخدم في الموازنة أو المضاهاة بين الأساليب والحالات. (٢٩)

نتائج الدراسة التحليلية :

من خلال تحليل المضمون الكيفي لما أورده شبكة CNN الإخبارية - متصلا بموضوع القصف الأمريكى للسودان وأفغانستان - من تصريحات للرئيس كلينتون وغيره من المسئولين وتحليلاتها للحدث .

وكذا من خلال تحليل مضمون الفضائية السودانية المتصل بالحدث ذاته وما قدمته من تصريحات للرئيس البشير ومسئوليه وبياناتهم وخطبهم ، وما عرضته لمسيرات ومظاهرات ترددت فيها شعارات وهتافات.

من خلال تحليل ذلك استطاع الباحث أن يحدد أهم القضايا التي عالجتها القنوات ، وكذا أسلوب المعالجة من حيث كونه إعلاميا أو دعائيا ، وذلك على النحو التالي :

أولاً: أسباب القصف الأمريكي:

أشارت شبكة CNN الأمريكية إلى عديد من الأسباب التي دعت أمريكا إلى توجيه ضربة عسكرية للسودان وأفغانستان ، وقد وردت هذه الأسباب على لسان العديد من المسؤولين الأمريكيين وهم الرئيس كلينتون ووزير دفاعه وليام كوهين William Cohen ووزيرة خارجيته مادلين اولبرايت Madeleine Albright ورئيس هيئة أركانه هيوشيلتون Shelton

وحسب ما أورده هؤلاء المسئولون تمثلت الأسباب فيما يلي :

- الرد على الهجوم الإرهابي على سفارتي أمريكا في كينيا وتنزانيا حيث توجد أدلة (في الزعم الأمريكي) على أن المجموعات الإرهابية التي يتزعمها أسامة بن لادن في أفغانستان لها دور في هذا الاعتداء .

- إن هذه المجموعات نفذت هجمات إرهابية ضد الأمريكيين في الماضي .

- وجود أدلة (في الزعم الأمريكي) علي أنهم يخططون لهجمات جديدة ضد أمريكيين وآخرين ، ولهذا تهدف الضربات إلى قطع الطريق على عمليات إرهابية مقبلة ، وتقليص مقدرة الإرهابيين على القيام بها ، وضرب البنية التحتية للإرهاب.

- وجود مخازن أسلحة كيمياوية في السودان وأن بن لادن كان يحاول الحصول عليها لاستخدامها في عمليات أكثر قسوة ، وأن مصنع الشفاء الذي جرى قصفه ينتج غاز الأعصاب القاتل VX .

وقبل أن ننتقل إلى مضمون الفضائية السودانية لمناقشة الأسباب من وجهة نظر سودانية ، يمكن أن نورد علي المضمون الأمريكي بشأن الأسباب الملاحظتين التاليتين اللتين يمكن أن تساعد في الاقتراب من توصيف أسلوب المعالجة

الأمريكية وهما :

* إن الولايات المتحدة تعلن على لسان وزيرة الخارجية قبل الهجوم بيوم واحد أى فى ١٩ أغسطس " رضاها عن سير التحقيقات ولكنها لا تتوقع نتائج فورية" (٣٠) أى أن التحقيق لم ينته والنتائج تتطلب وقتا فكيف يمكن القول بوجود أدلة؟

وهنا يقع التناقض فى أقوال المسئولين أنفسهم .

* تشير الولايات المتحدة بعد حدوث الهجوم بعدة ساعات على لسان وزير دفاعها (وهو من القائلين بوجود الأدلة) إلى أنه من غير المعروف إن كانت هذه المنشآت (يقصد منشآت الأسلحة الكيماوية السودانية) تستخدم لأعمال إرهابية (٣١) ، وإذا كان الأمر كذلك فلم القصف إذا كان هو غير واثق ؟

وهنا يقع الوزير فى تناقض مع أقواله والمسئولين فى إدارة كلينتون .

ولعل هذا يلقي بظلال من الشك على الرواية الأمريكية بشأن الأسباب ويطعن فى المصداقية الأمريكية .

وتطرح الفضائية السودانية - فى معالجتها للحدث - رؤيتها للأسباب الحقيقية ويجري تقديم تصريحات الرئيس عمر البشير، ووزير إعلامه غازى صلاح الدين ، ووزير داخلية عبد الرحيم محمد حسين، ومستشاره للشئون السياسية والقانونية عبد الباسط سيدرات ووزير خارجيته مصطفى عثمان اسماعيل، ورئيس البرلمان السودانى د. حسن الترابى ويأتى الحديث - فى معالجة الفضائية السودانية لأسباب القصف - على محورين :

المحور الأول: بيان السبب الرئيسى للقصف من وجهة نظر سودانية؛

ويأتى التوضيح السودانى - عبر المستويات المختلفة - ليؤكد أن السبب

الرئيسى محاولة كلينتون التغطية علي فضيحة مونيكا .

فالبشير يذكر أن " كلينتون يهرب من فضيحته ويوارى عورته ونزواته " .

وذكر وزير الإعلام " أن العملية العسكرية ضد السودان مجرد تغطية لسوء النظام الأمريكى " .

ود. حسن الترابى يشير إلي " أن الاعتداء له علاقة بقضية مونيكا فقد أراد كلينتون أن صرف الأمريكان عن جريمته ، وأن من كذب علي زوجته ومواطنيه يمكن أن يكذب علي العالم " .

وتنقل الفضائية السوداينة مشهدا لمظاهرات رفعت عليها لافتات " لا للحرب من أجل مونيكا " كما تقدم القناة رأيا لصحيفة الدستور الأردنية مؤداه أن كلينتون أراد أن يوارى فعلته عندما اعترف بعلاقته الأثمة مع فتاة تكبر ابنته بقليل .

وتلتقى الرؤية السودانية - عبر هذا التصور - مع العديد من التحليلات التي صدرت عن دوائر غربية وعربية ورأت نوعا من الارتباط بين فضيحة مونيكا وقصف السودان وأفغانستان .

فقد هاجمت الصحف الفرنسية الغارات الأمريكية منددة بامتزاج العلاقات الغرامية بالشئون الدولية. وذكرت افتتاحية صحيفة "التحرير" اليسارية أن الهدف الوحيد من الضربة هو التعطيم علي فضيحة مونيكا . وقالت صحيفة "سوسوار" أن الغارات كانت الوسيلة المثلى لصرف الأنظار عن اعتراف كلينتون بإقامة علاقة غيرمشروعة مع مونيكا^(٣٢) . وأطلقت صحيفة حريات التركية علي الصواريخ الأمريكية صواريخ مونيكا^(٣٣) . كما خرجت مظاهرات في أمريكا نفسها ترفع شعار " لا للحرب من أجل مونيكا " .

وذكرت صحيفة الأهرام - علي لسان سلامة أحمد سلامة - وتحت عنوان "مونيكا تشعل الحرب" أن ضرب السودان وأفغانستان كان علميات انتقامية سريعة لصرف الأنظار عن الأزمة الداخلية التي يعانيها كلينتون بسبب فضيحة مونيكا بوكأنها حرب اشعلت بسببها ، ولا تستطيع أمريكا أن تنفى وجود رابطة بين الأزميتين علي الأقل من حيث التوقيت (٣٤) .

وأكدت الصحف الألمانية من جانبها علي وجود علاقة وثيقة بين الهجوم الأمريكى وفضيحة كلينتون مع مونيكا واعترافه بإقامة علاقة جنسية معها وسخرت صحيفة بيلد Bild الألمانية من كليتون سخرية لاذعة ونعته بالكذب (٣٥) .

ويبدو أن هذا القصف قد نجح في تحويل الأنظار عن فضيحة مونيكا في الشارع الأمريكى . ووفقا لما أوردته بعض المصادر فإن الشارع الأمريكى فقد الاهتمام بالفضيحة بعد القصف وأصبح اهتمامه الآن مركزا علي ما أسمته وزيرة الخارجية الأمريكية بالحرب ضد الإرهاب . ومن خلال عدة مقابلات صحفية مع مواطنين أمريكيين بدا أن الاهتمام منصب الآن علي مشكلات أكثر أهمية من مونيكا (٣٦) .

ووفقا لهذا التصور الذى يربط موضوع القصف بفضيحة مونيكا فإننا نكون بصدد مواجهة أحد أساليب الدعاية وهو الذى يعرف " بأسلوب تحويل الأنظار وجذب انتباه الرأى العام فى اتجاه معاكس وكان هتلر أستاذ هذا الأسلوب فإنه كان في كل خطبة يلجأ إلى موضوع جديد فى الدعاية لتحويل أنظار العدو إلى موضوع جديد . ويعتبر جوبلز أحد كبار أساتذة هذا الأسلوب فعندما أثرت اضطهادات اليهود فى عام ١٩٣٥م قام بحملة فى الصحف الألمانية ضد اضطهاد الانجليز للكاثوليك الأيرلنديين " (٣٧) .

ومن هنا تبرز المعالجة الأمريكية محاولة صرف الأنظار عن قضية (مونيكا)

وتحويل الاهتمام إلى موضوع جديد وهو ما يعد من قبيل الدعاية .

المحور الثاني : تنفيذ الإدعاءات الأمريكية :

قدمت الفضائية السودانية تفصيلا للإدعاءات الأمريكية المتمثلة في كون المصنع الي تعرض للقصف ينتج اسلحة كيمياوية ، وعبر تصريحات المسئولين السودانيين قدمت الحقائق التالية :

١- إن المصنع هو للدواء " الشفاء " وهو ينتج أدوية بشرية وبيطرية ، وهو مملوك لرجل أعمال سوداني يدعى " صلاح ادريس " ملكية خاصة ولا علاقة لأسماء بن لادن بهذا المصنع .

٢- إن الدول - في حالة امتلاكها لمصانع من هذا النوع - لا يمكن أن تترك ملكيتها للقطاع الخاص .

٣- لو كان المصنع ينتج أسلحة كيمياوية ما سارع المسئولون والمواطنون على حد سواء للاقتراب منه بعد قصفه ، ولأدى ذلك إلى هلاك البيئة المحيطة به .

٤- إن معدات المصنع وأجهزته بكاملها مستودرة من أمريكا وإيطاليا والسويد وسويسرا ، وتم استيرادها وتركيبها تحت إشراف خبراء أجانب .

٥- إن المصنع زاره عدد من المسئولين في دول كثيرة من رؤساء ووزراء خارجية وسفراء ووزراء صحة .

٦- إن المصنع مرتبط بعقد مع الأمم المتحدة لتوريد أدوية ومستلزمات طبية للعراق في إطار اتفاق النفط مقابل الغذاء ولو كان المصنع تحوم حوله الشبهات لما أبرم هذا العقد .

٧- إن السودان يطالب بلجنة تحقيق فنية تابعة للأمم المتحدة لفحص بقايا المصنع ومكوناته للتأكد من كونه مصنع أدوية ، وزاد الرئيس البشير علي

ذلك - في مقابلة له مع قناة الجزيرة إذاعتها الفضائية السودانية - بأنه لا يطالب فقط مجلس الأمن بلجنة تحقيق بل ويطالب الكونجرس الأمريكى أن يرسل بعثة تقصى حقائق أيضا حتى يطمئن المواطن الأمريكى ويتأكد من كذب رئيسه. (٣٨)

وتبدو هذه الحقائق منطقية معقولة إلى حد كبير فى الطرح السودانى وتقترب من المعالجة الإعلامية حيث يصعب على العقل إنكارها .

ولم تكن هناك من وسيلة لدحضها سوى قبول الولايات المتحدة للطلب السودانى بإرسال بعثة تحقيق ، ولكن بل ريتشاردسون Bill Richardson المنوب الأمريكى فى الأمم المتحدة القى بالشك حول ما تدعيه بلاده من وجود أدلة على إنتاج مصنع الشفاء لغاز الأعصاب عندما أعلن رفض فكرة بحث تشكيل لجنة دولية للتحقيق فى مبررات الهجوم العسكرى حيث أن بلاده لديها دلائل قاطعة على قيام المصنع بإنتاج غاز الأعصاب . وظهر المنوب الأمريكى على شاشة CNN يزعم أن العينة التى أخذتها أمريكا من تراب المصنع أثبتت وجود عناصر كيميائية تستخدم فى إنتاج الغازات السامة .

والسؤال الذى يجعلنا نقرب من توصيف المعالجة الأمريكية إذا كانت أمريكا لديها الدلائل فلم تخفيها ؟ ولماذا لا تعترف بحق المجتمع الدولى فى معرفة الحقيقة والاطلاع على ما لديها من أدلة " (٣٩) .

ومن هنا يتضح أن معالجة الإدارة الأمريكية وإعلامها الذى تمثله - فى هذا البحث CNN هى معالجة يغلب عليها الطابع الدعائى الذى " يعمد إلى إغفال الحقائق الواضحة الظاهرة وترويج الأكاذيب المتعمدة المختلفة لتضليل الجمهور" (٤٠) ، ولعل هذا ما يعرف فى الدعاية بتكنيك الكذب الذى يرتبط نجاحه فى العمل الدعائى بصعوبة اكتشافه ، وإذا تم اكتشافه يعد عنصرا فعلا يمكن

للدعاية المضادة أن تستغله في إضعاف العمل الإعلامي^(٤١) .

وعلى الجانب الآخر لم تكثف الفضائية السودانية بذكر الحقائق السابقة التي أوردها المسئولون وإنما لجأت الى أسلوب يعرف إعلاميا بالاستشهاد بالمصادر ذات المصداقية العالية .

والمقتضى هذا الأسلوب " يحاول القائم بالاتصال أن يدعم تأثير رسائله الاقناعية بتقديم أدلة أو عبارات تتضمن معلومات وأراء تنسب إلى مصادر أخرى غير القائم بالاتصال ، ومن الممكن أن يستغل تصديق الجمهور المرتفع لمصدر محترم فيقتبس من أقواله ، وبهذا ينتقل التصديق إليه "^(٤٢) .

ويتجلى هذا الاتجاه في مجال الإعلام الدولي حيث أصبح الاعتماد على المصادر الموثوقة يزيد من تأثير الرسالة الإعلامية . وكلما زادت الثقة في المصدر كلما زادت قابلية تصديق الرسالة لدى مستقبلى الرسالة الإعلامية ، ولذلك فقد اعتمد الإعلام العربي في حالات معينة على المصادر الأصلية وغير العربية في مواجهته للمستقبل الخارجي^(٤٣) .

كما أن هذا الاتجاه إلى استخدام المصادر الموثوق بها يعد من مبادئ الإقناع في العلاقات العامة فنحن نشترى الأفكار من هؤلاء الذين نثق بهم^(٤٤) ، ونتأثر بأراء ووجهات نظر الأفراد الذين نثق بهم . ويتوقف نجاح أو فشل الاتصال - بدرجة كبيرة - على مصدر الاتصال وكيف ينظر إليه من جانب الجمهور . وتتضمن المصداقية مجموعة من التصورات التي يدركها الجمهور عن المصدر وتمثل في شخصيته وخبرته وجاذبيته ومدى التشابه بينه وبين الجمهور . ودائما يكون الاتصال الذي يتأتى من مصادر عالية التصديق في صالح برامج العلاقات العامة^(٤٥) .

ولذا قدمت الفضائية السودانية معلومات مستقاة من صحف غير عربية ،

ومن أشخاص أجنب ، وتؤكد هذه المعلومات ان مصنع الشفاء للأدوية لا ينتج أسلحة كيمياوية وذكرت القناة السودانية - نقلا عن صحيفة الجارديان البريطانية The Guardian - "أن الرئيس الأمريكى أمر بضرب المصنع رغم أن الاختبارات التى أمر بإجرائها لم يثبت وجود غاز الأعصاب بداخله " .

وأشارت القناة السودانية - نقلا عن صحيفة الأوبزرفر البريطانية The Observer - إلى "أن وزير الدولة البريطانية للشئون الخارجية أبلغ البرلمان أنه لا يوافق علي الادعاءات الأمريكية بوجود أسلحة كيمياوية بالسودان " .

وأوردت القناة السودانية كذلك - نقلا عن صحيفة فينانانشيال تايمز Financial Times " أن الحكومة البريطانية تسرعت في تأييد الضربة الأمريكية حيث لا توجد أدلة ، وحفنة تراب لا تعد دليلا " .

واستشهدت الفضائية السودانية - لتأكيد وجهة النظر السودانية - بشهادة مهندس بريطانى يدعى تقوم كارنافين Tom Carnaven ذكر أنه " شارك في تأسيس وإدارة المصنع وعمل فيه لمدة أربع سنوات من ١٩٩٢ - ١٩٩٦ م وذكر أن أجهزته ومعداته لا تؤهله لصناعة أى أسلحة كيمياوية كما تقول الولايات المتحدة الأمريكية " .

ويمكن القول بعد هذا العرض إن معالجة CNN لموضوع مصنع الشفاء وإيرادها لتصريحات المسؤولين الأمريكين في هذا الصدد هي معالجة دعائية تركز على الكذب ، علي حين تتسم معالجة الفضائية السودانية للموضوع نفسه بأنها معالجة إعلامية تركز على ذكر الحقيقة والاستشهاد بمصادر تحظى بمصداقية حيث إنها صدرت عن دولة أيدت على لسان رئيس وزرائها القصف الأمريكى لأوهى بريطانيا .

ثانياً : شخصية أسامة بن لادن :

طفت شخصية أسامة بن لادن علي السطح فجأة وصار اسمه يتردد على السنة كبار الساسة والمحللين والمراقبين ، وعلي الجانبين - الأمريكي والسوداني- ارتبط الزج باسمه باستخدام العديد من أساليب الدعاية والإعلام وذلك علي النحو التالي :

١- المعالجة الأمريكية ممثلة في مضمون CNN

نقلت CNN كلمتي الرئيس كلينتون - إلى الشعب الأمريكي والعالم - في أعقاب القصف الأمريكي للسودان وأفغانستان . ويلاحظ على مضمون خطابي الرئيس أنه خص بن لادن بجانب كبير من الحديث بل يكاد بن لادن أن يكون هو الشخصية المحورية التي يدور الحديث حولها .

فقد ورد ذكر اسم بن لادن - على لسان كلينتون - في خطابه أحد عشر (١١ مرة) وأورد كلينتون مقتطفات من تصريحات لأسامة بن لادن .

وذكرت CNN - نقلا عن وزير الدفاع الأمريكي ورئيس أركانه - في تعقيبهما علي الغارة الأمريكية ، ذكرت نص حديثهما الذي ورد فيه ذكر أسم بن لادن أربع مرات (٤مرات) وفي إشارة CNN لتصريحات وزيرة الخارجية - في تعقيبها علي الحادث - ما يفيد أنها ذكرت بن لادن تصريحاً باسمه مرتين .

هذا بالاضافة إلى تصريحات لمسئولين أمريكيين آخرين ومحللين أمريكيين ومصادر في المخابرات الأمريكية ذكروا بن لادن مرارا وتكرارا .

والسؤال : علي أي شئ يركز هذا المضمون في شخصية بن لادن ؟!

يركز المضمون علي عديد من الجوانب أهمها :

* أن جماعة بن لادن أكثر الجماعات الإرهابية نشاطا في العالم . وقواعده أكثر قواعد الإرهاب نشاطا في العالم . وهو المسئول عن تفجير السفارتين في كينيا وتنزانيا وهو رجل خطر جدا ، بل هو أخطر ما تواجهه أمريكا بعد هزيمة صدام حسين عام ١٩٩١م .

* إن شبكة بن لادن الإرهابية هي أخطر ما تواجهه الولايات المتحدة ، لأنه يحاول الحصول علي أسلحة كيميائية لاستخدامها في عمليات أشد تدميرا، وأنه صاحب مصنع الشفاء بالخرطوم أو ربما أحد الشركاء .

* إن بن لادن هو المنظم البارز وممول الإرهاب الدولي في العالم فثروته تتراوح بين ٢٠٠-٢٥٠٠ مليون دولار أمريكي ، وأن تعقب أمواله ليس عملا سهلا فأرصده موزعة في جميع أنحاء العالم ، وله شركاء لا يعلمون أنهم يعملون لحسابه .

* أنه يسيطر علي خمسة الاف متطرف ينتسبون إلى دول إسلامية وعربية عديدة وبإمكانه أن يجند ألفا غيرهم من العالم الإسلامي .

* أنه يقوم بتمويل ٢٠٠ مجلة في العالم تخص المتطرفين فهو الممول لـ ٨٠٪ من منشورات المتطرفين في العالم .

تلك كانت أهم الجوانب (وليست كلها) التي ركزت عليها المعالجة الإعلامية الأمريكية (CNN) ولكن هذه المعالجة تثير استخدام العديد من أساليب الدعاية نبرزها على النحو التالي :

أ - المبالغة والتضخيم والتهويل:

وفقا لتحليلات المراقبين والمتخصصين ، واتساقا مع المنطق ، يبدو الطرح الإعلامي الأمريكي بشأن بن لادن فيه نوع من المبالغة والتضخيم المتعمدين " ففي

غضون أقل من ٢٤ ساعة تحول أفغانى عربي مغمور إلى شخصية دولية شهيرة تخضع سكناتها ونياتها المفترضة إلى تحليل وتمحيص دقيقين ، ومن النادر أن يصف رئيس أمريكى فردا ليس له مركز رسمى بأنه العدو رقم واحد ، وهذا الامتياز لم يمنح حتى إلى كاسترو أو زعيم كوريا الشمالية " كيم إيل سونج" أو الزعيم الإيرانى الراحل الخمينى ، ويجرى تهويل الإدعاء القائل بأن بن لادن من أغنى الرجال فى العالم ، وتقوم الإدارة الأمريكية نفسها بترويج قسم كبير من هذه الأساطير . ولكن الحقيقة أن بن لادن ليس العقل المدبر ولا القائد الأعلى لحركة إرهابية دولية موحدة ، إنه بلا شك ثرثار كبير ويحب الأضواء الدعائية ، كما أنه تعلم كيف يستغل التلفزيون الأمريكى ، وأن الافتراض بأن بن لادن وجماعته وحدهما هما المسئولان عن كل الهجمات الإرهابية فى المنطقة خلال السنوات الماضية سيكون وهما خطيرا ، حيث توجد ثلاثة تيارات أصولية متنافسة فى العالم الإسلامى اليوم ، إن الإدعاء بأن العالم سيكون أكثر أمنا بضرب بن لادن إدعاء خطير ، قد يكون بن لادن ، أو لا يكون ذلك الإرهابى الخطر ، كما يقول الأمريكيون ، لكنه بكل تأكيد ليس العقل المدبر الوحيد ولا حتى الرئيسى . والمخابرات الأمريكية ليست ساذجة بحيث تصدق الأساطير التى تنسج حول بن لادن" (٤٦) ."

وإذا كان لنا من تعليق علي هذه الرؤية التى يطرحها هذا التحليل فإننا نرى - من وجهة نظر شخصية - أن أسامة بن لادن جنح ناحية العنف ، وأثر الأسلوب الدموى ، ولم يستجب لكل الدعاوى التى وجهت اليه من الحكومة السعودية التى انتهى بها الأمر إلى إسقاط الجنسية عنه ، وعلى الرغم من ذلك فإننا نرى أن التناول الأمريكى - خدمة لمصالح سياسة معينة - أحاطه بهالة لا يستحقها ويبالغ فى إمكاناته وضمخ من نتاجه فى مجال الأرهاب .

ولعل هذا التفسير يبدو متسقا مع السوابق التاريخية للإعلام الأمريكي الذي يميل إلى تضخيم شخصية العدو وإمكاناته ليُجعل في ذلك مبررا للقضاء عليه.

فقد بالغ الإعلام الأمريكي في وصف القدرات العسكرية العراقية في حرب الخليج الأخيرة وروج معلومات خاطئة عن جيش المليون مقاتل . كما حولت وسائل الإعلام الأمريكية صدام حسين إلى شيطان وبدا في أعين الأمريكيين طاغية أشد سوءا من هتلر^(٤٧) . وأطلق الإعلام الأمريكي علي صدام حسين صفات الانتهازي ، والمتنمر ، والبربري ، والعدو الماكر ، وهتلر ، وأكثر سوءا من نوريجيا ، باعتباره بالنسبة للأمريكيين شخصية لها من العنف المسجل عليها ما يبرر استخدام أقصى أنواع القوة^(٤٨) .

وفي هذه المرة يلجأ الإعلام الأمريكي - فيما يبدو - إلى تضخيم شخصية أسامة بن لادن لأن استعادة الهيئة الرئاسية لكلينتون لم تكن لتتم لو بدا كلينتون وهو يواجه خصما ضئيلا ولذا ظهر بن لادن شديد البأس والخطورة . وقد فطنت الفضائية السودانية إلى مثل هذا التضخيم فأشارت - على لسان عبد الباسط سيدرات مستشار الرئيس السوداني للشئون السياسية والقانونية - إلى تساؤل : هل أسامة بن لادن الذي يسكن كهفا في أفغانستان يشكل خطرا علي الولايات المتحدة بأساطيلها وقاذفاتها^(٤٩) .

علي أية حال فنحن في مواجهة أحد أساليب الدعاية (المبالغة والتهوول) ويلجأ إليه إذا كانت المبالغة من الصعب اكتشافها ، أو كانت هناك أوضاع قوية تعكسها الدعاية الخاصة بجهة معينة^(٥٠) .

ب - تجاهل علاقة أمريكا مع بن لادن :

سلطت CNN الأضواء علي أسامة بن لادن وهو يجلس في كهفه في أفغانستان ، وفي مشاهد أخرى أظهرته وهو يخرج من كهفه في حراسة رفقائه الملتئمين ، وعرضت له وهو يحمل بندقيته الآلية ولحيته الكثيفة تتدلى فوق صدره . وأظهرت CNN علي شاشتها صورة لكلينتون ويجوارها صورة بن لادن وهذه المشاهد كلها كانت تهدف إلى إبراز صورة بن لادن الإرهابي الذي أعلن كلينتون الحرب عليه .

لكن CNN لم تكلف نفسها أن توضح لنا حقيقة الدور الأمريكي في صناعة بن لادن . فمن المعروف أن بن لادن صنيعة أمريكية . وتجاهل المسئولون الأمريكيون - الذين عكست CNN تصريحاتهم - هذا الدور . والسؤال الذي يطرح نفسه : هل نسي إعلام أمريكا الذي يفتش في غرف النوم عن الفضائح الدور الذي لعبته أمريكا في دعم بن لادن ؟ أم تناسى وتجاهل؟

والإجابة عن هذا التساؤل نطرحها عبر مضامين إعلامية غربية أولا وعربية ثانيا ومن خلال تصريحات بن لادن نفسه ثالثا .

فقد أكد المحللون والدبلوماسيون الغربيون أن الولايات المتحدة أسهمت بشكل كبير في نشأة الكوادر الإرهابية في أفغانستان من خلال مساعدتها للجماعات الإسلامية ضد الاحتلال السوفييتي لأفغانستان . فقد سلحت واشنطن تلك الجماعات بصواريخ "ستينجر" المضادة للطائرات ودعمتها بالمال اللازم لشراء أسلحة أخرى استخدمت بعد ذلك ضد المصالح الأمريكية . وذكروا أن بن لادن - الهدف الأول للغارات الأمريكية - تلقى موافقة ضمنية من واشنطن في الثمانينات بتجنيد آلاف الأصوليين لمكافحة الاحتلال السوفييتي ، لكنه سرعان ما

تحو إلى أكبر راع للإرهاب الدولي وطريد واشنطن نفسها^(٥١) .

وقد ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية أن الولايات المتحدة الأمريكية تحارب الإرهاب بسلاح " صنع فى أمريكا " ولكن فى الوقت نفسه هذا الإرهاب " صنع فى أمريكا أيضا " ^(٥٢) . وذلك فى إشارة إلى علاقة أمريكا بجماعات الإرهاب فى أفغانستان .

ويشير تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية إلى أن الولايات المتحدة وعبر جهاز CIA المخابرات المركزية هى التى نشرت بذور العنف وزرعتها فى أفغانستان بدءا من أسامة بن لادن وأتباعه وانتهاء بحركة طالبان التى تربطها بها حتى الآن علاقات وثيقة^(٥٣) .

وقد أشارت صحيفة الأهرام إلى أن أمريكا تتحمل جانبا كبيرا من المسئولية فى احتضان القوى التى تحولت إلى مرعى خصب للإهاب وفصائله^(٥٤) .

فماذا عن تصريحان بن لادن بخصوص هذه القضية ؟

نقلت صحيفة فرنسية عن أسامة بن لادن قوله : " إن الولايات المتحدة دربت رجاله وسلحتهم فى أفغانستان فى الثمانينات . وفى مقابلة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٩٥ م نشرتها صحيفة " فرانس سوار " ذكر بن لادن أن ضباطا أمريكيين وباكستانيين دربوا متطوعين جندهم فى قاعدته فى باكستان^(٥٥) .

وهذا يعنى مسئولية أمريكا المباشرة عن دعم بن لادن . ولكن الخطاب الإعلامى لـ CNN يتجاهل هذه الحقائق فيما يمكن تسميته فى الدعاية «بأسلوب التجاهل المتعمد الذى يعنى قيام الدعاية بتجاهل ما تروجه الدعاية المضادة فى بعض الأمور إذا كان الرد لا يملك عناصر قوية تمكنه من مواجهة الدعاية المضادة»^(٥٦) ، ويطلق عليه بعض الكتاب " أسلوب الصمت المحسوب وكان جويلز

من أساتذة هذا الأسلوب ، فقد أصدر للصحف خمسين الف توجيه كان ربيعها عبارة عن أوامر باتباع أسلوب الصمت" (٥٧) .

٢- معالجة الفضائية السودانية:

كان من الطبيعي أن يطرح الإعلام السوداني قضية بن لادن فبسيبه كان القصف . وبين لادن (في الزعم الأمريكي) صاحب مصنع الشفاء أو أحد المستفيدين منه ، أو كان يسعى للحصول علي أسلحة كيمياوية ينتجها المصنع . وقد جاءت معالجة الفضائية السودانية للموضوع على ثلاثة محاور :

المحور الأول: إثبات صلة بن لادن بأمريكا ودعمها له:

ويبدو أن السودان أدرك تجاهل الولايات المتحدة لهذا الموضوع فطرحه وألح عليه عندما أدرك أنه نقطة ضعف في الإعلام الأمريكي . وقد أشار الرئيس السوداني إلي ذلك بقوله : " إن الولايات المتحدة الأمريكية هي الداعمة الأساسية لأسامة بن لادن عندما كان يجاهد في أفغانستان ، والمعروف أن الدعم الرئيسي كان يصل إلي المجاهدين من الولايات المتحدة " .

كما ألح وزير الإعلام السوداني د. غازي صلاح الدين إلي ذلك في مؤتمر صحفى ، نقلت الفضائية السودانية وقائعه ، حيث قال : " إن أمريكا هي التي ساعدت بن لادن ، كما أنها هي التي نصحت السودان عام ١٩٩٥ م بطرد بن لادن من أراضيها " .

وعبر هذا المحور يتسم الطرح الإعلامى السودانى بمنطق الصراحة والوضوح فأمریکا كانت الداعمة الأساسية لبن لادن ، وإن تجاهل الإعلام الأمريكى هذه الحقيقة .

المحور الثاني: نفى صلة بن لادن بمصنع الشفاء:

نفت الفضائية السودانية وجود أى علاقة لبن لادن بمصنع الشفاء ، ونقلت عن الرئيس البشير قوله فى مقابلته مع تلفزيون الجزيرة : " إن هذا المصنع ليس مملوكا لبن لادن كما يدعون ولا علاقة له به ."

ويبدو أن هذا الطرح إعلامى يرتكز على ذكر الحقيقة والدليل على ذلك ما صرح به وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكى من ان الأمريكيين لا يعرفون إن كان بن لادن هو أحد المشاركين فى المشروع (يقصد مشروع المصنع) (٥٨). فأمريكا ليس لديها دليل ولو وجد الدليل ما ترددت فى استخدامه .

المحور الثالث: تجاهل الدور الحقيقى لبن لادن فى السودان:

أشار السودان - على لسان الرئيس البشير - إلى أن بن لادن دخل السودان كمستثمر وحينما بدأت الاتهامات ضده أثر الابتعاد عن السودان وغادرها بإرادته وسافر إلى أفغانستان ..

وكما تجاهلت CNN الدور الأمريكى فى دعم بن لادن يتجاهل السودان دور بن لادن الحقيقى حيث كان يحتفظ بمعسكرات تدريب لأعوانه على أراضيها . ولعل هذا الدور يكشفه حديث البشير إلى الجزيرة حيث قال : "كان هناك عدد من الناس أبعدهم عن السودان لأنه كان شك فى أنهم يقومون بأعمال دون علم الحكومة فطلب منهم المغادرة فغادروا ."

ما هذه الأعمال ؟ وماهى طبيعتها ؟ لا جواب .

وقد أثبتت التحقيقات أن بعضا من هؤلاء المشار إليهم فى حديث البشير كان لهم ضلوع فى محاولة اغتيال الرئيس محمد حسنى مبارك عام ١٩٩٥م . ولذا فإن إظهار بن لادن يدخل السودان كمستثمر هو منطق دعائى يستخدم فيه

تكتيك الكذب من ناحية والتجاهل المتعمد لحقيقة دوره من جهة أخرى .

ثالثاً: طرح الإسلام ضمن الخطاب الإعلامي؛

اتجه الجانبان - ضمن خطابهما الإعلامي - إلى استخدام كلمة الإسلام كل حسب أهدافه ، ويمكن إخضاع هذا التناول للبحث والتحليل علي النحو التالي:

١- المعالجة الأمريكية:

حرص الرئيس الأمريكي - في خطاب الموجهين إلى الشعب الأمريكي والعالم في أعقاب العملية العسكرية - حرص على التأكيد أن أمريكا ليست ضد الإسلام ، ففي الخطاب الأول قال : " إن الضربات الأمريكية على السودان وأفغانستان لم تستهدف الإسلام ، وإنما متعصبين وقتلة " .

وفي خطابه الثاني شدد علي نفس القضية بقوله : " ينبغي أن تفهموا ويقوم العالم أن عملنا العسكري ليس موجهاً ضد الإسلام ديانة مئات الملايين المحبين للسلام حول العالم ، بما في ذلك الولايات المتحدة ، حيث لا توجد ديانة تبرر قتل الأبرياء من نساء ورجال وأطفال ، وإنما كان عملنا يستهدف المتطرفين والقتلة الذين يستخدمون الدين لتبرير جرائمهم " .

والحقيقة أن محاولات استخدام الدين لأغراض سياسية لم تنقطع - عبر العصور التاريخية المختلفة - منذ عصر الفراعنة حتي يومنا هذا ، ويعد الطرح الأمريكي سيرا في هذا الاتجاه فهو من قبيل الدعاية التي تهدف إلى عدم اثاره المشاعر الإسلامية وعدم التصادم مع العاطفة الدينية للمسلمين .

ومما يدل علي أن هذا الاتجاه الذي طرحه الرئيس كلينتون هو من قبيل استخدام الدين سياسياً ودعائياً ، وأنه لا يعكس حقيقة النوايا ، هاتان

- إن سياسة الغرب وكتابه يقرون أن المواجهة مع الإسلام : " ولم يكن نيكسون يهذى حينما قال في آخر حياته " لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام " بل كان ينطق باسم الاستعمار الأمريكى ويتحدث عن رسالة أمريكا كراس حربى عليها أن تتعامل مع هذا العدو المنتظر وتخطط للقضاء عليه . وكان صمويل هنتجتون يفكر بالعقلية ذاتها ، ويؤكد هذا ما شاهدناه على أرض الواقع فى أوروبا عندما أعلنت دولة الصرب الحرب على مسلمى البوسنة وجري فيها اغتصاب النساء ، وقتل الأسرى ، وما نشاهده الآن من قتل الصرب لألبان كوسوفا المسلمين العزل ، وحرقت مساكنهم وقراهم ، وأوروبا تتفرج وأمريكا تصدر تصريحات خاوية ، وحلف الأطلنطى يهدد بالتدخل ولا يتدخل فى تمثيلية هزلية لسد خانة " (٥٩) .

- إن الولايات المتحدة لا تستخدم القوة إلا عند معالجة قضايا عربية وإسلامية " . والحصر الدقيق للضربات العسكرية التي قامت بها أمريكا خلال السنوات العشر الأخيرة كانت غالبيتها ضد دول عربية وإسلامية ، حيث لا تتوانى واشنطن فى معالجة أى مشكلة فى هذه الدول عن طريق استخدام القوة العسكرية بديلا عن الجهود السياسية . إذ ينفذ صبر أمريكا بسرعة ويصبح التأديب بالقوة العسكرية - مهما يكن ضحاياها من المدنيين والأبرياء - هو الرد الحازم الذى لا يؤرق ضميرا " (٦٠) .

٢- الفضائية السودانية:

الدين فى تكوين الإنسان فطرة ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (٦١) . فالدين فطرة

بشرية عامة، وما تستغنى عن الدين بيئة من البيئات، ولا يمكن القول إن الدين ناقله في حياة شعب من الشعوب .

ولما كان الدين فطرة متأصلة في النفوس ، فإن الناس يتقبلون ما يأتيهم من جهة الدين ، ومن هنا دأبت النظم والحكومات والشخصيات القيادية - عند مواجهتها لمشاكل معينة تتعلق بشرعية وجودها ، أو مواجهتها لمواقف تأزم ، أو حاجتها لدعم جماهيري ، دأبت علي التعلق بأهداب الدين والتوسل بالقيم والرموز الدينية ، واتساقا مع توجهات النظام السياسي السوداني الذي يطلق علي نفسه " الجبهة الإسلامية للإنقاذ " عمدت الفضائية السودانية إلى استخدام الأوتار الدينية وإثارتها وتحريكها والضرب المنتظم عليها وصولا إلي تحقيق أهدافها .

ويعد هذا من قبيل استغلال الإسلام لتحقيق أهداف سياسية .

وفي هذا الإطار أمكن تحديد العديد من الأساليب التي برز فيها استخدام الإسلام في مضمون الفضائية السودانية ولعل أهمها :

★ إبراز أمريكا تعلن الحرب علي الإسلام والمسلمين :

أظهرت الفضائية السودانية أن التوجه الإسلامي للسودان هو سبب هذه المعركة التي تشنها أمريكا علي الإسلام والمسلمين فقد أشار الرئيس السوداني البشير إلي أن : " السوادن مجتمع إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية والكل يتطلع إلينا طالما أن منهجنا أن نعيد للإسلام مكانته وسيرته الأولى ، ونحن نحظى بالكثير من التعاطف من المسلمين . ولذلك تكن أمريكا - التي تقود حلقا صهيونيا صليبيا - العدااء لنا " .

وأظهر البشير أن أمريكا بعدوانها تحاول أن تصرف السودان عن توجهه الإسلامي " السودان أعلن توجهه لله ولن يتراجع ولن يتنكس ولن يركع لغير الله

، وإذا أرادوا إخافتنا فنحن لا نخاف الموت .

وفى نفس الاتجاه الذى سار فيه الرئيس البشير أعلن د. حسين الترابي رئيس البرلمان الوطنى : " أن المواجهة مع الإسلام وأنهم يريدون إخضاعنا لولايتهم " ثم استشهد بالآية القرآنية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ (٦٣). كما استشهد بالآية القرآنية : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ (٦٣) .

كما أعلن الشيخ محمد البخيت بشير ممثل هيئة علماء السودان : أن امريكا تريد أن تصرفنا عن عقيدتنا واستشهد بالآية القرآنية : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ﴾ (٦٤) واستشهد بالآية : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (٦٥) .

وفى تصورى أن هذا الاتجاه قصد به تأليب مشاعر المسلمين، وإشعال نيران الكراهية فى صدورهم تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ، فها هى تعادى بلدا إسلاميا وتعلن الحرب عليه بسبب توجهه الإسلامى .

★ ترديد الشعارات الإسلامية :

وانسجاما مع التوجه الإسلامى - الذى ذكر البشير أن أمريكا تعادى السودان بسببه - رفعت الشعارات الإسلامية . وإزاء إعلان امريكا الحرب على السودان لا يملك البشير إلا أن يرفع فى خطبه شعار " الله أكبر " وشعار " لا إله إلا الله " .

ويأتى هذا سياق التأسى برسول الله ﷺ حيث كانت معاركه ترفع شعارات إسلامية . فقد كان شعار أصحاب رسول الله فى غزوة بدر " أحد أحد" كما ذكر

ابن هشام فى سيرته " (٦٦) .

وتابع كل المسئولين فى النظام ترديد نفس الشعار فرفعه نائب البشير " علي عثمان محمد طه " وردده الدكتور . "حسن الترابى" ، وردده "الشيخ محمد البخيت بشير" وغيرهم .

واستخدمت الفضائية السودانية " قاعدة التكرار " فألحت فى ذكر هذا الشعار مرارا وتكرارا وعرضت مشاهد للمسئولين وهم يرددونه وذلك رغبة منها فى التأثير علي مشاعر الجماهير المسلمة ، ورفع معنويات الشعب السودانى .

ويأتى هذا التكرار اتباعا لما هو معروف فى علم الاتصال، فتكرار الرسالة الاتصالية يزيد من تأثيرها ، حيث يؤدي تكرار الرسالة إلى زيادة فاعلية الاتصال الإقناعى ، وقد أثبتت إحدى الدراسات التجريبية وجود علاقة بين التكرار والتذكر. (٦٧)

ورفع الرئيس البشير راية الجهاد والشهادة ، ففى خطبة له أمام المتظاهرين نقلتها الفضائية السودانية قال : "نحن تواقون لملاقاة أمريكا ومنازلتها . وإذا كانت أمريكا تظن أنها تملك القوة المادية كالصواريخ فنحن لدينا ايماننا بالله ، وإذا أرادوا إخافتنا فنحن لا نخاف الموت ونسعى له ونتمى الشهادة ، ولقد فتحت أمريكا لنا أبوابا للجنة ، وسوف نلحق بإخواننا الشهداء ."

ويهدف البشير - فى استخدامه لكلمات مثل الجهاد والشهادة والإيمان - إلى رفع معنويات مواطنيه وإثارة معانى التضحية والفداء والأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى فى نفوس المسلمين . كما يبدو تأثير البشير الواضح بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ فيما يتصل بالجهاد والشهادة فى سبيل الله : قال تعالى - فى جزاء المجاهدين . ﴿ يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ

تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿٦٨﴾ وقال ﷺ :
 "والذى نفس محمد بيده لا يقاتلنهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير
 مدبر إلا أدخله الله الجنة". ﴿٦٩﴾ وقوله أيضا: " إن فى الجنة مائة درجة أعداها الله
 للمجاهد فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " (٧٠).

وظهر نفس الاتجاه فى الدعوة إلى الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله فى
 كلمات د. حسن الترابي ، فى مقابلة له مع الفضائية السودانية حث الناس على
 الجهادوتلا قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين أمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
 عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
 ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (٧١) واستشهد بالآية : ﴿ إن الله اشترى من
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون
 ويقتلون ﴾ (٧٢) .

كما بثت الفضائية السودانية تغطية لمسيرة علماء السودان يتزعمهم الشيخ
 محمد البخيت بشير والشيخ أحمد على الإمام ، وردد العلماء والمشايخ كلمة
 الجهاد ورفعوا شعار : " جاهد يا مجاهد ، جاهد أمريكا ، أمريكا تظلم الشعب
 المسلم " . ورفعوا شعار : " لا إله إلا الله ، عليها نحى وفى سبيلها نجاهد " .

★ القنوت والصوم والدعاء على أمريكا :

فى مواجهة عدم التكافؤ فى القوة بين أمريكا والسودان لجأ الرئيس البشير
 إلى القيم الدينية " إذا كانت أمريكا تملك القوة المادية فنحن لدينا إيماننا بالله " .
 وبدا وكأنه يستخدم سلاح الإيمان فهو الذى يعوض الفرق فى الإمكانيات ، كما
 بدا وكأنه يستحضر من القرآن : ﴿ يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من
 المؤمنين ، يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون

يغلبوا مائتين .. ﴿ (٧٣) . وجنح الرئيس البشير في اتجاه استخدام العواطف الدينية لدعم صمود شعبه من جهة ، وكسب تعاطف المسلمين من جهة أخرى ولذلك تبني مشروع " القنوت والصوم والإفطار الجماعي والدعاء على أمريكا " ، ولعل في طرح هذا المشروع ، وتحديد توقيته ما يدل على وعى البشير بأهمية القيم الدينية وإدراكه لتأثيرها في تصعيد المواجهة مع أمريكا وكأن البشير أراد أن يقول : " إن السودان ليس بقوة أمريكا فهو لا يملك سوى الدعاء عليها " .

حدد البشير لتنفيذ مشروعه هذا يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/٨/٢٧م وظلت الفضائية السودانية (عملاً بقاعدة التكرار) تطلب من الجماهير السودانية دعم المشروع والتعاطف معه ، ويلاحظ أن البشير - كما قلنا - أحسن توظيف المفاهيم الدينية أخذاً في الاعتبار الملاحظات التالية :

* التأسى برسول الله ﷺ في مسألة القنوت ، فعن البراء بن عازب " أن النبي ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح والمغرب (٧٤) . وعن أنس بن مالك " أن رسول الله ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح يدعو علي حتى من أحياء العرب شهراً ثم ترك " (٧٥) .

* التأسى برسول الله ﷺ في صوم الخميس . فعن عائشة رضی الله عنها قالت : " كان النبي ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس " . وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم " (٧٦) .

* التأسى برسول الله ﷺ في الدعاء عند الكرب . فعن ابن عباس " أن الرسول ﷺ كان يدعو عند الكرب لا إله إلا الله الحكيم لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم " (٧٧) .

* الاستفادة من دعوة المظلوم ، ودعوة الصائم ، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ثلاث دعوات مستجابات : دعوة المظلوم ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده " (٧٨) . وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الإمام العادل ، والصائم حتي يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء . ويقول بعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين " (٧٩) .

ونقلت الفضائية السودانية وقائع تنفيذ هذا المشروع وظهر الصائمون يفطرون جماعيا ، والخطباء والأئمة يدعون علي أمريكا ، وظهر البشير ونائبه وكبار علماء السودان يشاركون في هذا المشروع .

وهكذا بدا استخدام الدين في الدعاية له أهمية كبرى ، فكل طرف استخدم الدين بطريقته ، الجانب الأمريكي استخدم الإسلام ليؤكد عدم معاداته له واصطدامه به ، والجانب السوداني استخدم الإسلام لرفع معنوياته وحشد التأييد له ، وبيث العداء والكرهية ضد أمريكا ، كما جاء استخدام الجانب السوداني للدين ممتزجا بتوظيف العاطفة فيما يعرف في الدعاية " باستخدام العاطفة وغريزة القطيع " عن طريق تحريك غرائز قطاع كبير من مستقبلي الحملة الدعائية (٨٠) . وهو ما اتضح من توجيه الدعوة للجماهير السودانية كلها علي اختلاف طوائفها ، ومن مشاركتها في " الإفطار الجماعي " .

رابعاً : تشويه الخصوم :

من القضايا الجديدة بالملاحظة في المضمون الإعلامي محل الدراسة ، اشتغال هذا المضمون علي العديد من النقائص والخصال الذميمة بل والجرائم التي حاول كل طرف أن يلصقها بالطرف الآخر .

وتعتبر هذه القضية أحد معايير الحكم علي هذه المعالجة الإعلامية .

فكيف نظر كل طرف إلى خصمه أو معارضيه ؟

١- المعالجة الأمريكية: CNN

في التناول الإعلامي الأمريكي علي المستوى الرسمي - والذي عكسته CNN - بدت الإدارة الأمريكية عبر مستوياتها تواجه خصمين:

الأول: أسامة بن لادن؛

وقد أطلقت عليه المضامين الإعلامية عددا من الأوصاف فهو " ممول شبكة الإرهاب الدولي " وهو " أخطر ما نواجهه " . وهو المنظم البارز للإرهاب الدولي " وهو المنعوت بـ " كراهية الديمقراطية " وحب العنف " و "قاتل الأبرياء" . وهو صاحب " التاريخ الدموي " و السجل الإجرامي " إلى غير ذلك من الأوصاف التي تجعله منبوذا مبعوضا في نظر الجميع .

كما فتش المضمون الإعلامي الأمريكي في الملفات ولم يقتصر على تفجير السفارتين في كينيا وتنزانيا وزاول مع بن لادن ما سبق أن فعله مع " صدام حسين " عندما أثار انتهاكات نظام صدام لحقوق الإنسان وأشار إلى جريمة حلبجة فيما يسميه الباحثون بأسلوب " الهجوم بأثر رجعي " ^(٨١) أي أنه لم يقتصر على الحدث محل الاهتمام وإنما يعود إلى الوراء فينسب إلى الخصم ما يمكن أن ينتهي بإدانته ، وهو من أساليب الدعاية .

ولذا فتح الرئيس كلينتون ملف بن لادن فنسب إليه وجماعته : " قتل أمريكيين كانوا يقومون بحفظ السلام في الصومال ، ومحاولة اغتيال الرئيس المصري ويابا الفاتيكان ، ومحاولة تفجير ٦ طائرات أمريكية من طراز ٧٤٧ فوق المحيط ، وتفجير السفارة المصرية في باكستان ، وقتل سياح ألمان في مصر " .

الثانى: النظام السودانى والأفغانى:

ونال النظام السودانى حظه فهو موصوف من جانب كلينتون مع بن لادن وجماعته " بالمتعصبين والقتلة " كما وصفه كوهين وزير الدفاع الأمريكى بأنه من "الدول التي تدعم الإرهاب " .

كما أشار كلينتون إلى السودان وأفغانستان معا على أنهما تقومان " بإيواء الجماعات الإرهابية " كما وصفهما كلينتون معا " بالمجرمين والمتطرفين " و"المستخدمين للدين لتبرير جرائمهم " .

٢- الفضائية السودانية:

حرصت الفضائية السودانية على تشويه خصومها ووصفهم بصفات مذمومة ، وقد وجدت الفضائية السودانية نفسها فى مواجهة خصمين حددهما النظام السياسى السودانى وهاجمها بعنف ، وكان لزاما عليها أن تحاكى النظام وتقوم بدورها فى التصدى لهما ، وتمثل الخصمان فيما يلى :

أولا : الإدارة الأمريكية وعلى رأسها كلينتون :

فى المناسبات العديدة التي ألقى فيها البشير خطبا أو أدلى بتصريحات أو أحاديث ، نسب إلى الإدارة الأمريكية وعلى رأسها كلينتون العديد من الصفات الغير أخلاقية حتى يقلل من شأنها .

فقد وصف الإدارة الأمريكية " بالكذب كعادتها " واتهم الولايات المتحدة بالغباء " ونعتها " بقوى البغى والطغيان " ووصف اعتداعها " بالهجوم العدوانى " .

كما وصف كلينتون " بالكذاب " ونعته بـ " عديم الأخلاق " وغير القادر على التحكم فى شهواته " .

ووصف مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السودانية الإدارة الأمريكية " بإدارة الفضائح " ووصف هجومها على السودان " بالعدوان البشع".
كما شن وزير الإعلام د. غازي صلاح الدين هجوما عنيفا علي الإدارة الأمريكية ووصف هجومها " بالعمل الإجرامى والاستعراضى " ووصف تصريحاتها " بالكذب والسذاجة والإدعاء " ووصف كلينتون نفسه " بالكذب " وصاحب الفضائح " .

ووجه د، حسن الترابى رئيس البرلمان الوطنى وإبلا من الأوصاف الذميمة إلى الرئيس كلينتون فوصفه " بالكذب والزور والخيانة الزوجية" كما أعاد وصفه "بالكذب الصريح على زوجته وشعبه والمحاكم والإعلام " .

وأدلت الفضائية السودانية بدلوها في هذا المجال ونسجت على منوال هذه الأوصاف التي نكرها أقطاب النظام السودانى العديد من الأوصاف الذميمة وغير الأخلاقية ووصفت بها أمريكا ورئيسها كلينتون . وزادت الفضائية علي ذلك بأن مارست ما يمكن وصفه بالهجوم بأثر رجعى " ووصفت الولايات المتحدة الأمريكية بالإجرام - تأسيسا على ممارساتها العدوانية ضد الشعوب الضعيفة والفقيرة - وفتحت الفضائية السودانية ملف الاعتداءات الأمريكية خلال السنوات الماضية علي هذه الشعوب حتي يتأكد لدى المشاهدين حقيقة ما تبثه الفضائية ، واستعرضت الفضائية السودانية هذه الاعتداءات على النحو التالى :

* العدوان الأمريكى على ليبيا عام ١٩٨٦م عندما اعتدت الطائرات الأمريكية علي ليبيا واستهدفت بيت الزعيم الليبى معمر القذافى وتنج عن الغارة قتل وجرح العشرات من المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال كان من بينهم ابنة الزعيم الليبى .

* العدوان الأمريكى على بنما . وقد دعمت الفضائية السودانية مضمونها عنه بشريط مسجل عليه فيلم ناطق باللغة الإنجليزية مصحوب بترجمة إلى العربية يصور الفضائع التى ارتكبتها الجنود الأمريكيون على أرض بنما ، وقد فضح الفيلم الأهداف الحقيقية لهذا الغزو والتي تمثلت فى السيطرة على قناة بنما بعد عام ٢٠٠٠م، وتحطيم الجيش الوطنى لبنما، واتخاذ بنما قاعدة انطلاق للولايات المتحدة الى أمريكا الوسطى ، كما كشف الفيلم كذب الإدعاء الذى أعلنته الإدارة الأمريكية من خطورة نورييجا حاكم بنما على الولايات المتحدة ، حيث جرى تصويره على أنه العدو الأوحى لأمريكا ، وأوضح الفيلم أن نورييجا كان عميلا للمخابرات الأمريكية وأنه كان يتاجر فى المخدرات تحت سمع وبصر جهاز CIA . وكشف الفيلم الجرائم التى ارتكبت على أرض بنما والتي تمثلت فى قتل الجنود والمدنيين على حد سواء ، وحرق الجثث ودفنها فى مقابر جماعية وتدمير منازل المواطنين ، وتحطيم محطات الإذاعة والتليفزيون البنمية ، وقد استغرق عرض الفيلم ساعة ونصف وجرى تكرار عرضه عدیدا من المرات .

* العدوان الأمريكى على المدنيين العراقيين عام ١٩٩٢م ، فقد قامت القوات الأمريكية بضرب بغداد بالصواريخ بحجة أن العراق دبر مؤامرة لاغتيال الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش . وأسفر القصف عن تدمير عشرات المنازل وقتل وجرح العشرات من المدنيين العراقيين الأبرياء من النساء والأطفال والرجال .

* المذابح التى ارتكبتها مشاة البحرية الأمريكية فى المشروع الذى أطلق عليه " إعادة الأمل " وتحت زعم انقاذ الصومال من الحرب الأهلية قتل ما يتراوح بين سبعة آلاف إلى عشرة آلاف صومالى فى هذه المذابح الدموية .

ثانياً: المعارضة السودانية في الخارج :

وقد خصها النظام السوداني بهجوم شديد وقصد بهذا الهجوم - علي وجه التحديد - المعارضة التي تتخذ من القاهرة وأسمرة مقراً لها .

ولذا وصف الرئيس البشير الصادق المهدي وعثمان الميرغنى ومبارك المهدي أقطاب المعارضة في الخارج وصفهم " بالعمالة لأمريكا " والحقد علي السودان وشعبه " كما وصفهم " بالطابور الخامس " وتوعدهم وهددهم وأعلن أن النظام السوداني لن يتسامح معهم .

كما وجه د. حسن الترابي هجوماً لاذعاً لأقطاب المعارضة واتهمهم " بالعمالة لأمريكا " ووصفهم بالخونة الذين خانوا وطنهم "

ويتضح مما سبق أن طرفي المواجهة - في معالجتهم للحدث المتمثل في الاعتداء الأمريكي علي السودان - استخدموا " سلاح مهاجمة الخصم والتهوين من شأنه والسخرية منه وهو أسلوب دعائي " (٨٢) . كما أن هذا الأسلوب المتمثل في " التهجم على الخصوم وانتقادهم وسبهم وشتيمهم ، وإطلاق الأسماء القبيحة عليهم، وتشويه صورتهم لدى المجتمع الخارجي يعد من أساليب الحرب النفسية والتي هي أحد أساليب الدعاية المفرضة أو السوداء " (٨٣) .

الخلاصة :

بعد أن قام الباحث بتحليل مضمون شبكة CNN الإخبارية الأمريكية ومضمون الفضائية السودانية لمعرفة كيفية معالجتها للقصف الأمريكي علي السودان وأفغانستان . وبعد أن حدد أهم القضايا التي عالجها الطرفان ، وأسلوب معالجة كل طرف ، يمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلي :

١- على الرغم من أن الوسيطتين - محل الدراسة - تتبع كل منهما نظاماً

سياسيا يبدو علي النقيض من ذلك الذي تتبعه الأخرى : CNN تتبع نظاما ديمقراطيا يتيح حرية في عرض المواقف والآراء ، والفضائية السودانية تتبع نظاما عسكريا وصل إلى السلطة بانقلاب عام ١٩٨٩م ويفرض علي وسائل الإعلام ضرورة التزام برؤية القيادة السياسية في معالجة الأحداث والقضايا، وهذا الاختلاف جعلنا نتوقع أن تكون CNN - في معالجتها - أكثر تحمرا في عرض الآراء ووجهات النظر المختلفة .

إلا أنه لوحظ أن الوصيلتين لم تشذا - في معالجتها - عن الخط السياسي الرسمي الذي تتبعه كل منهما فأيدا وأدانا حسب ما يوحى به هذا الخط السياسي . وعلي الرغم من أن CNN عرضت لرأى المعارضة السودانية إلا أنها لم تقدم - من باب التوازن - رؤية النظام السوداني سوي باستثناء وحيد تمثل في توجيه أسئلة معينة مصاغة بشكل جيد للدكتور حسن الترابي رئيس البرلمان السوداني تتعلق باتهامات موجهة للسودان عن علاقته بالإرهاب.

ولعل هذا يؤكد أن الإعلام الأمريكي - الذي يمثله في هذا البحث CNN - يلتزم بتأييد الإدارة الأمريكية في سياستها الخارجية ولا سيما ما يتعلق منها بمواقف الأزمات والصراعات المسلحة . وربما يبرز الرأي والرأى الأخر في مجال السياسة الداخلية .

٢ - اتسمت معالجة الطرفين- للموضوع محل الدراسة - بغلبة الطابع الدعائي وأسفرت المعالجة - علي الجانبين - عن استخدام العدد من أساليب الدعاية وهي : جذب انتباه الرأي العام في اتجاه معاكس ، والكذب ، والمبالغة والتهويل ، والتجاهل المتعمد ، واستخدام العاطفة، واستغلال الإسلام

سياسيا، والهجوم بأثر رجعي ، وتشويه الخصوم والسخرية منهم والتقليل من شأنهم .

٣ - تفوق الجانب الأمريكي CNN على الفضائية السودانية في مجال استخدام أساليب الدعاية فقد كانت في معالجتها للأربع قضايا -محل الدراسة - ملتزمة الخط الدعائي ومارست أساليب الدعاية التي سبقت الإشارة إليها في النقطة السابقة . علي حين تفوقت الفضائية السودانية في مجال استخدام الأسلوب الإعلامي الذي يركز علي تقديم المعلومات وذكر الحقائق في معالجة القضية الأولى " أسباب القصف الأمريكي " كما بدأ التفوق السوداني في مجال الاستشهاد بالمصادر ذات المصدقية العالية حيث استندت الفضائية السودانية - لتدعيم وجهة نظرها - فيما يتعلق بمصنع الشفاء إلى مصادر غربية على حين كانت أدلة الجانب الأمريكي تعتمد على تقارير استخباراتية للمخابرات الأمريكية مما يطعن في مصداقيتها .

كما التزمت الفضائية السودانية الأسلوب الإعلامي عند اثباتها صلة بن لادن بأمريكا ويتشابه الجانبان الأمريكي والسوداني - في استخدام الأسلوب الدعائي - عند معالجة بقية القضايا وجزئياتها .

٤ - إن مصداقية شبكة CNN الإخبارية باتت موضع شك . فقد أكد البحث أنها مارست التجاهل المتعمد وأخفت المعلومات واستخدمت المبالغة والتهميل وطرحت الإسلام من باب النفاق الدعائي من خلال الزعم بعدم معاداته ومعاداة المسلمين ، وهو ما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار من جانب وسائلنا الإعلامية عند التعامل مع شبكة CNN ولا سيما في القضايا والأزمات والحروب التي تكون الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً فيها .

المواش

- ١- صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٠/٨/١٩٩٨م ، ص ٣.
- 2- Shirley Harrison , Public Relations : An Introduction, 1ed
(London : Routledge, 1995) . p.100.
- ٣- ظهرت العدد الصادر من مجلة تايم الأمريكية Time بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٩٨م
وعلي غلاف المجلة صورة أفريقي ملطخ بالدماء وتحت الصورة عنوان
الغلاف : " الأمريكيون والأفارقة مستهدفون معا بهجمات إرهابية في
كينيا وتنزانيا " Time , August 17, 1998, Vol. 152.No.7
- 4- Time August 31, 1998 Vol. 152, No, 9 , P.11.
- ٥- صحيفة الأهرام ، بتاريخ ٢٠/٨/١٩٩٨م ص ١
- ٦ - صحيفة الشرق الأوسط ، بتاريخ ٢١/٨/١٩٩٨م ، ص ١.
- 7- Roger Haywood , All about Public Relations, 2nd
(London GRaw-Hill Book Company , 1991)
p.195.
- ٨- صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢١/٨/١٩٩٨م ، ص ١.
- 9- Scott M. Cutlip, Allen H. Center and Glen M. Broom,
Effective public Relations , 7 ed (New Jersey:
Prentice Hall Inc. Englewood cliffs , 1994) p.483.
- ١٠- سمير محمد حسين ، بحوث الإعلام : الأسس والمبادئ (القاهرة : عالم الكتب ،
١٩٧٦م) ص ٣٧.

١١- محمد على العوينى ، الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ، ط٢ (القاهرة ،
الأنجلو المصرية ، ١٩٨١م) ، ص ٣٠ .

١٢- المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

13- Scott M. Cutlip , Allen H, Center and Glen M. Broom,
Op., Cit ., p. 467- 468.

١٤- محمود حنفى كساب ، السينما الإسلامية سلاح فعال للداعية المسلم ، مقالة فى
كتاب : مقالات فى الدعوة والإعلام الإسلامى ، سلسلة كتاب الأمة ، ط١
(قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، ١٤١١هـ) ص ١١٨ .

١٥- وردت هذه الشهادة ضمن وقائع فيلم أذاعته الفضائية السودانية عن الغزو
العسكرى الأمريكى لبنا مدته ساعة ونصف وجرى تقديمه عدة مرات
بدأ من يوم ٢١/٨/١٩٩٨م ثانى أيام القصف الأمريكى للسودان .

16- Ramzy Clark , The fire this time (New York: Thunder
Mouth press , 1994) p. 31, p.93.

17- Douglas Kellner , The persian Gulf (Colorado :
Westview Press , 1992) P. 158.

١٨- هويدا سيد مصطفى ، التناول الإخبارى للقضايا والشئون العربية فى التلفزيون
المصرى : دراسة تطبيقية على أزمة الخليج ، رسالة دكتوراه غير
منشورة (القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤م) ص ٦٠ .

١٩- علي عوجة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، ط٢ (القاهرة . الإنجلو المصرية ،
١٩٧٨) ص ١٦٤ .

21-Bertrand R. Canfield and Frazier H. Moore , public Relations principles :Cases and problems, 6ed (U.S.A : Homewood Illinios , 1973) p.41-42.

22- Hberbert Lioyed , public Relations , 2ed (London: Cox and wyman Ltd, 1970) P.24

٢٣- محمد علي العوينى ، مرجع سابق ص ١١-١٢ .

٢٤- أحمد بدر ، الإعلام الدولى : دراسات فى الاتصال والدعاية الدوائية، ط٢ (الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٣م) ص ٢٢٦ .

٢٥- سبق للباحث إجراء بحثين فى هذا الاتجاه . انظر :

أ - أساليب الاستخدام السياسى للإسلام فى مضمون الدعاية العراقية ، مجلة بحوث الاتصال عدد ٧ (القاهرة ، كلية الإعلام ، يوليو ١٩٩٢م).

ب- الأساليب الإعلامية والدعائية فى المعالجة الصحفية لأزمة الخليج الثانية : دراسة تطبيقية مقارنة علي صحيفتى الأهرام والشعب ، مجلة البحوث الإعلامية (القاهرة : جامعة الأزهر ، عدد أكتوبر ١٩٩٥م).

٢٦- سمير محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

٢٧- المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

٢٨- البحث الذى استخدم تحليل المضمون الكيفى هو بحث أ.د. عواطف عبد الرحمن

: عواطف عبد الرحمن : " تجليات التبعية الإعلامية فى حرب الخليج ،

مجلة الدراسات الإعلامية ، عدد ٦٦ (القاهرة : المركز العربى

للدراسات الإعلامية ، يناير - مارس ١٩٩٢م).

٢٩- فؤاد أبو حطب، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية ، ط١ (القاهرة، الأنجلو المصرية ، ١٩٩١م) ، ص١١٩ .

٣٠- صحيفة الأهرام ، بتاريخ ٢٠/٨/١٩٩٨م ، ص ١ .

٣١- صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢١/٨/١٩٩٨م ، ص ١ .

٣٢- صحيفة الأهرام ، بتاريخ ٢٢/٨/١٩٩٨م ، ص ٥ .

٣٣- المرجع السابق بتاريخ ٢٣/٨/١٩٩٨م ، ص ٥ .

٣٤- المرجع السابق بتاريخ ٢٢/٨/١٩٩٨م ، ص ١٠ .

٣٥- صحيفة الأسبوع الأسبوعية المصرية ، بتاريخ ٢٤/٨/١٩٩٨م ، ص ١٣ .

٣٦- صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٣/٨/١٩٩٨م ، ص ١ .

٣٧- محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام والدعاية ، نظريات وتجارب (القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨م) ، ص ١٦٧ .

٣٨- مقابلة أجرتها قناة الجزيرة مع الرئيس السوداني بتاريخ ٢٢/٨/١٩٩٨م مساء وأذاعتها الفضائية السودانية عدة مرات .

٣٩ - صحيفة الأهرام بتاريخ ٢٩/٨/١٩٩٨م ، ص ١٠ والكلام للكاتب سلامة أحمد سلامة .

40- Bertrand R. Canfield and Frazier H. Moore , Op. Cit, p.43.

٤١- محمد علي العويني ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

٤٢- جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨م) ص ٥١٢ .

٤٣- محمد علي العوينى ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

44- Scott M. Cutlip , Allen H. Center and Glen M. Broome , op , cit., P.29.

45- Jerry A. Hendrix, Public Relations Cases , 3 ed (California: Wadsworth publishing Company , 1995) p.33.

٤٦- صحيفة الشرق الأوسط ، بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٣ م في تقرير لها من لندن بعنوان " بن لادن " الحقيقة والأسطورة " ص ٢ .

47- Ramzy Clark , Op. Cit ., pp. 29-31.

٤٨- مراد ابراهيم الدسوقي : أزمة في الإعلام التقليدى أم انهيار في اخلاقيات المقاتلين ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ٦٤ (القاهرة : المركز العربى للدراسات الإعلامية ، يوليو - سبتمبر ١٩٩١م) ص ١٣٣ .

٤٩- حديث أجرته الفضائية السودانية مع عبد الباسط سيدرات بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٧ م فى تمام الثامنة والنصف مساء .

٥٠- محمد علي العوينى ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

٥١- صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٢ م ، ص ٥ .

٥٢- المرجع السابق ، بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٧ م ، ص ٦ .

٥٣- صحيفة الأسبوع الأسبوعية ، مرجع سابق ، ص ٦ .

٥٤- صحيفة الأهرام ، بتاريخ ٢٣/٨/١٩٩٨م ، ص ١٠ والكلام للكاتب سلامة أحمد سلامة .

٥٥- صحيفة الشرق الأوسط ، بتاريخ ٢٨/٨/١٩٩٨م، ص ٣.

٥٦- محمد علي العويني ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

٥٧- محمد عبد القادر حاتم ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

٥٨- صحيفة الشرق الأوسط ، بتاريخ ٢٣/٨/١٩٩٨م ، ص ٣.

٥٩- صحيفة الأهرام بتاريخ ٥/٩/١٩٩٨م، ص ٢٨ من مقال بعنوان " نكون أو لا نكون" لمصطفى محمود .

٦٠- المرجع السابق ، بتاريخ ١/٩/١٩٩٨م ، ص ١٠ من مقال للكاتب سلامة أحمد سلامة .

٦١- الروم : ٣٠ .

٦٢- المائدة : ٥١ .

٦٣- المائدة : ٨٢ .

٦٤- البقرة : ١٠٩ .

٦٥- البقرة : ٢١٧ .

٦٦- محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ (القاهرة ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) ص ٤٥ .

٦٧- سمير محمد حسين : الإعلام : المداخل الأساسية ، ج٢ (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠م) ص ١٩٠ .

- ٦٨- الصف : ١٢ .
- ٦٩- سنن النسائي ٢٣/٦ في الجهاد .
- ٧٠- سيد سابق ، فقه السنة ، ج ١١ (القاهرة : مكتبة الآداب ومطبعتها ، ١٩٧٨م)
ص ٧٨ .
- ٧١ - الصف : ١٠-١١ .
- ٧٢- التوبة : ١١١ .
- ٧٣- الأنفال : ٦٤-٦٥ .
- ٧٤- سنن الترمذى ، المجلد الأول ، ص ٢٤٩ ، حديث رقم ٣٩٩ .
- ٧٥- سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٣٩٤ ، حديث رقم ١٢٤٣ .
- ٧٦- سنن الترمذى ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، حديث رقم ٧٤٢ ، ٧٤٤ .
- ٧٧- المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ، حديث رقم ٣٤٩٦ .
- ٧٨- سنن الترمذى ، ج ٥ ، ص ١٦٤ ، حديث رقم ٣٥٠٩ .
- ٧٩- سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٥٥٧ ، حديث رقم ١٧٥٢ .
- ٨٠- محمد علي العوينى ، مرجع سابق ، ص ٨١ .
- ٨١- سيف الدين عبد الفتاح ، حرب الكلمات فى أحداث الخليج : أزمة الإعلام وإعلام الأزمة ، دراسة فى كتاب "حتى لا تنتشب حرب عربية عربية (من دروس حرب الخليج) ، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٢م) ، ص ٢٢٩ .
- ٨٢ - محمد عبد القادر حاتم ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .
- ٨٣- محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٧٣-١٨٠ .

